" إن ا تعالى أمر جميع الملائكة أن يغدوا يروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة " . وقيل : خلق ا العرش من جوهرة خضراء بين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام . وقيل : حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير ومن رائهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمائل ما منهم أحد إلا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر . وقرأ ابن عباس : " العرش " بضم العين . فإن قلت : ما فائدة قوله : " ويؤمنون به " لا يخفى على أحد أن حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم مؤمنون ؟ قلت : فائدته إظهار شرف الإيمان وفضله والترغيب فيه ما وصف الأنبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكماعقب أعمال الخير بقوله تعالى : " ثم كان من الذين آمنوا " البلد : 17 ، فأبان بذلك فضل الإيمان . وفائدة أخرى : وهي التنبيه على أن الأمر لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة العرش من حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالإيمان لأنه إنما يوصف بالإيمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم أن إيمانهم وإيمان من في الأرض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء : في أن إيمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وأنه لا طريق إلى معرفته إلا هذا وأنه منزه عن صفات الأجرام . وقد روعي التناسب في قوله : " ويؤمنون به " " ويستغفرون للذين ءامنوا " كأنه قيل : ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم . وفيه تنبيه على أن الاشتراك في الإيمان يجب أن يكون أدعى شيء إلى النصيحة وأبعثه على إمحاض الشفقة وإن تفاوتت الأجناس وتباعدت الأماكن . فإنه لا تجانس بين ملك وإنسان ولا بين سماوي وأرضي قط ثم لما جاء جامع الإيمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر من حول العرش لمن فوق الأرض . قال ا تعالى : " ويستغفرون لمن في الأرض " الشورى : 15 . أي : يقولون : " ربنا " وهذا المضمر يحتمل أن يكون بيانا ليستغفرون مرفوع المحل مثله وأن يكون حالا . فإن قلت : تعالى ا عن المكان فكيف صح أن يقال : وسع كل شيء ؟ قلت : الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى . والأصل : وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن أزيل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل إلى صاحب الرحمة والعلم وأخرجا منصوبين على التمييز للإغراق في وصفه بالرحمة والعلم كأن فاته رحمة وعلم واسعان كل شيء . فإن قلت : قد ذكر الرحمة والعلم فوجب أن يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا وما ذكر إلا الغفران وحده . قلت : معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك . وسبيل ا : سبيل الحق التي نهجها لعباده

ودعا إليها " إنك أنت العزيز الحكيم " أي : الملك الذي لا يغلب وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا إلا بداعي الحكمة وموجب حكمتك أن تفي بوعدك " وقهم السيئات " أي : العقوبات . أو جزاء السيئات . فحذف المضاف على أن السيئات هي الصغائر أو الكبائر المتوب عنها . والوقاية منها : التكفير أو قبول التوبة . فإن قلت : ما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة وا لا يخلف الميعاد . قلت : هذا بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة والثواب . وقرىء : " جنة عدن " و " صلح " بضم اللام والفتح أفصح . يقال : صلح فهو صالح وصلح فهو صليح و " ذريتهم " .

" إن الذين كفروا ينادون لمقت ا أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ذلكم بأنه إذا دعي ا وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم العلي الكبير "